المحاضرة الثالثة/ تتمة الأغراض الشعرية في القرن التاسع عشر:

4-)الشعر السياسي): إن الدارس لشعر القرن التاسع عشر لا يفاجأ بوجود الشعر السياسي ولاسيما عند توفر الظروف التي دفعت به إلى الظهور ومنها:

1.المشاكل السياسية التي وجدت في هذا القرن نتيجة ضعف الحكم واختلاف المذاهب، فتنتهي إلى ضيق الناس بالأوضاع، وتمردهم على السلطة وإعلان الثورة.

2.حروب الأتراك ضد أعدائهم تثير في نفوس الشعراء عواطف دينية أو سياسية أو قومية .

3.كان لاختلاف المذاهب والطبقات والقبائل مع بعضها البعض من جهة ومع السلطة من جهة أخرى تأثير في ظهور الشعر السياسي.

4.إحساس الشعراء بالذل والمهانة على يد الحكام الأتراك مما سبب في لجوئه إلى الماضي وما يضمه من الأمجاد والبطولات فيشعر الشاعر بعروبته الأصيلة والحماس القومي لإعلان الثورة .

<u>ولذلك كله تعددت معاني الشعر السياسي ومنها :</u>

1.الدعوة إلى الهجرة تخلصا من الظلم والسيطرة يقول عبد الغني الجميل(<u>حفظ</u>)

علام الإقامة في بلدة نعدُ بها مثل حمر النــعـم

فهلا رحلنا إلى غيرها لنحظى بعز وعيش أتــم

فلا بارك الله في بلدة تعد الأسود بها كالغنم

2.الشعور بالعزلة.

3.اليأس من تحسن الأوضاع يقود إلى الشكوى من الزمن والدهر الذي يتحدى الإنسان بلا هوادة .

4.تغير أسلوب الشكوى عند الشاعر إلى الاعتداد بالحس القومي ،والثورة على الأوضاع .

6.**الشعر الاجتماعي** : ويضم الموضوعات الفردية والعامة ومجالس الخمر ووصف الأسمار، فلم يصل في مستواه ونضجه الفني والفكري وصدقه إلى ما وصل إليه الشعر السياسي بسبب جهل المجتمع وتخلفه، فالشاعر مفتقد لعنصر الحرية الفردية والحرية العامة، وظلت مظاهر المجتمع على ما هي عليه من التخلف ولاسيما الموقف من المرأة والطبقية الاجتماعية والحرية وغيرها كثير ..

ملاحظة: وهذه الاغراض كلها كانت على صعيد الفصيح من الشعر وقد ظهرت فنون أدبية شعبية نذكر منها

1.**الدوبيت :** وهو قالب شعري دخل العربية من الفارسية، واصطلح عليه

بالرباعية. وقد استعمل العرب المصطلح الفارسي " دوبيت " للتمييز بينه وبين المربع، إذ قيل فيه " أعلم أن الوزن الذي يقال له الدوبيت معناه عند العجم زوج بيت، المقول فيه عند العرب بيتان، إذ هو مزدوج النظم".

2.**الزجل:** زجل في اللغة يعني الصوت ، نشأ في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري ، وانتقل إلى المشرق ومصر قبل كل البلاد لقربها من المغرب، وأول من عني به من المشارفة صفي الدين الحلي في كتابه العاطل الحالي والمرخص الغالي، اذ جعله في أول الفنون الشعرية غير المعربة يتألف الزجل من أربعة أشطر والمصاريع الثلاثة الأولى من روي واحد معين والرابع مغاير له .ويشيع الجناس في القوافي الثلاثة الاولى .

3.**المواليا:** ان ناظم هذا اللون يسمى الموالي ،نشا في واسط واخترعه أصحاب البرامكة بعد نكبتهم لان هارون الرشيد حرم عليهم الرثاء باللغة الفصحى، فراح الشعراء يرثونهم بلغة عامية وتنتهي عبارة الشعراء بكلمة "يا مواليا" فعرف بهذا الاسم ، ويتكون المواليا من أربعة مصاريع متشابهة الأواخر ساكنة الروي من بحر البسيط:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فأعلن مستفعلن فعلن .

4.**الكان وكان:-** ظهر في القرن الخامس الهجري وشاع بعد ذلك ،وقد اخترعه البغداديون وسمي بالكان وكان لأنهم يقولون في حكاياتهم كان وكان للدلالة على أنها روايات لا أصل لها ولا سند ، وتكثر في هذا الفن الحكم والأمثال والمواعظ والزهد

5.**القوما :-** ظهر هذا الفن في بغداد في أواخر الدولة العباسية وقد اخترعه أبو بكر محمد بن عبد الغني "ابن نقطة" "ت629هـ ،ويذكر الشاعر صفي الدين الحلي أن البغداديين قد اخترعوه في شهر رمضان وأصله (قوما على السحور) ويأتي على بحر الرمل أو الزجل .وينظم هذا الفن المستحدث على أربعة إقفال ثلاث منها تأتي على روي واحد وقافية واحدة وهي الأول والثاني والرابع وأما القفل الثالث فأطولها وهو مهمل القافية. ووزنه مستفعلن فعلان أو فاعلان.

6.**البند :-** فن أدبي عراقي نشا في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، ثم انتقل إلى منطقة الخليج العربي وشاع فيها مدة ثلاثة قرون كما يذكر لنا عبد الكريم الدجيلي في كتابه البند في الأدب العربي .

والبند يكتب على هيئة النثر فهو من هذه الناحية يشبه النثر ووزنه مفاعيلن مكررة "وللبند شبه بالشعر الحر من حيث إقامة الوزن على التفعيلة دون الاشطر ،ولقد اشتهر الكثيرون في نظم البند مثل عبد الغفار الأخرس بن عبد الواحد "ت1290هـ" ، عندما مدح فيه السيد سلمان بن السيد علي القادري الكيلاني

"ت1315ه" نقله لنا د .صفاء خلوصي في كتابه "علم القافية" **حفظ** "محب ذائب الدمع ،رماه البين بالصدع، بكى من حرقة الوجد، على من حفظ العهد...." .

تقويم فني لشعر القرن التاسع عشر ...

يمكننا القول إن الدارس لشعر القرن 19سيواجه العديد من الظواهر السلبية على مستوى الشكل والمضمون، ولعل أهم هذه الظواهر ما يأتي:

1.**غياب عنصر الصدق** الذي يعد الأساس في التجربة الشعرية، فهو دليل على سقوط الشاعر وفساد شعره كما يرى ذلك النقد الحديث، ولعل السبب في غياب عنصر الصدق ، أن تجربة الشاعر وقتئذ لم تكن نابعة من نفسه ، وصادرة عن شعوره ، بل كانت مفروضة عليه، وربما كان لفقدان الشاعر حريته الشخصية أثر في ذلك ،فضلا عن ظروف الشاعر الخاصة والعامة وضعف ثقافته مما أثر في ذلك الغياب، **فالإحساس بالتجربة هو الذي يحقق الصدق في التعبير ويمنحها حرارة وحيوية مما يذكي الخيال ويفعله، ولذلك اعتمد شاعر القرن 19 على التقليد والمحاكاة في الصور والأجواء والنظم واللغة للشاعر القديم، فغاب بذلك عنصري الابتكار والأصالة وانتهى به الحال إلى الغموض والبعد عن الواقع.**

2.**غياب الخيال** الذي يعد من أهم عناصر الصورة الشعرية، فهو يوحد الأشياء ويركبها وينظمها مما يعمق الصورة ويجسدها لتبدو أجمل من الحقيقة، إذ فقدت قصيدة القرن التاسع عشر هذا العنصر، فكان الخيال عاديا وفسدت الصورة .

3.**ضعف الصورة الشعرية** نتيجة غياب الخيال والعاطفة، فضلا عن الاعتماد على الألفاظ الحسية في عملية التصوير، فلم يفهم الشاعر ماهية التشبيه أو الاستعارة وما تتولد بهما الصور، فكانت الصور آلية تفتقد الحركة والحيوية والإيحاء خالية من العنصر النفسي، فكانت وظيفتها تزينية حسب .

4. **شيوع ظاهرة الحشد اللغوي** الذي بنيت عليه صور الشعراء التي اتسمت بالحشو والركاكة اللغوية.وأطلق على هذا التصوير **بشعر الرصف** لأنه يعتمد على تكديس الصفات ورصف الألفاظ دون العناية بالصورة المتكاملة أو التفاعل معها .

5.**شيوع ظاهرة الركاكة اللغوية** وسببها جهل الشاعر بأسرار اللغة وجمالها ومفاتيحها مما جعله أسير الخوف الدائم من الوقوع في اللحن وخطا التركيب .مثل استعمال العامية في الشعر،والألفاظ الدخيلة والألفاظ التركية، ولذلك شاعت ظاهرة الازدواج اللغوي وهي مسالة لا تثير الحرج عند الشاعر آنذاك ،ولاسيما استعمال اللهجة العراقية الدارجة.

6.ومن الظواهر التي أسأت لهذا الشعر **التخميس والتشطير** وهي ظاهرة طغت

طغياناً شديداً في شعر القرن التاسع عشر، وأفرغت الشعر من محتواه الفكري وقتلت معانيه ومضامينه، فخلت القصائد من الحيوية ومن معاني الشعر وخصائصه الإنسانية .

7.وسادت في هذا القرن ظاهرة **التنظيم المشترك،** إذ يتفق شاعران أو أكثر على نظم قصيدة واحدة طويلة في التلغيز والأحاجي وغيرها .

8.وهناك أيضا الشعر الذي **يؤرخ للأحداث** عبر اعتماد حساب الجمل في قصيدة شعرية أوفي كل شطر من أشطرها أو في نهايتها تاريخ يستحصل عليه من حساب الجمل ليدل على الحوادث وعلى كل ما يمكن أن يخطر على بال ليؤرخ .

9. **شيوع شعر الأخوانيات** .

10.**ظهور شعر الروضة،** إذ ينظم الشاعر قصيدة كاملة على حرف واحد من حروف العربية بحيث تبدأ كل أبياتها بهذا الحرف وتنتهي به.

ملاحظة: على أن هذه الظواهر الشكلية في القصيدة التي تعد عيوبا في نقدنا الحديث لا تعد في نظر شعراء ذاك القرن عيبا أو قدحا في شعرهم ،بل يعد ذلك تفننا يعكس قدرة الشاعر وتمكنه -على حد مفهوم الفن الشعري في عصرهم- ولذلك يأتي الشاعر عبد الباقي العمري في مقدمة هؤلاء الشعراء ولما له من طول باع في استعراض هذه الأشكال الهندسية للقصيدة - إن صح لنا التعبير-.

11. **ولعل سبب كل هذه الظواهر السلبية يعود لغياب النقد الأدبي** ،إلا أن الأمر لا يخلو من الايجابيات ولعل أهمها ظهور الشعر السياسي بمضامينه القومية أو الواقعية والصادرة من شعراء كثر أمثال العمري والأخرس والجميل والتميمي والشاوي وغيرهم .

وكلمة إنصاف أخيرة نقولها: إن شاعر ذلك العصر لا يمكن أن يتحمل وحده وزر ما قدمه من عقم فني، فالعصر بكل ما فيه قد أسهم في تقديم تلك الصورة القاتمة، إذ الشاعر في نقدنا الحديث وليد الظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية والدينية، فهو ابن بيئته التي نشأ فيها .

المدارس الشعرية ،اولا :المدرسة الكلاسيكية

مفهوم الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة في الأدبين الغربي والعربي :

ظهرت ملامح الكلاسيكية في أوربا في عصر النهضة بعد أن استيقظت من سبات طويل في القرون الوسطى، فشهدت حركة إحياء واسعة في الآداب والعلوم والفنون.
والكلاسيكية أو الاتباعية: هي اتجاه أدبي محافظ يعتد بالعقل ويتقيد الأدباء فيه بالتقاليد التي أرساها الأقدمون ويطلق هذا المصطلح على الآداب الرومانية القديمة ،ثم أطلق على أدب النهضة في أوربا، وهو الأدب الذي يستلهم نماذج اليونان

والرومان .وقد تبلورت أسس الكلاسيكية وسادت في فرنسا أبان القرن السابع عشر ولاسيما بين عامي 1660-1685.
والكلاسيكية لغة: معناها في اللاتينية وحدة في الأسطول، أو فصل دراسي، أو طبقة

والأدب الكلاسيكي هو الأدب الذي يكتب للصفوة الأرستقراطية، والنوع الآخر من الأدب هو الأدب البروليتاري الذي يكتب للعامة .

أما عن عوامل نشأة الكلاسيكية فهي :
1. سيادة النزعة الفلسفية والعقلية .
2. ظهور ديكارت في تلك المرحلة 1596-1660.
3. انتشار حركة الطباعة .
4. سقوط القسطنطينية عام 1453على يد الأتراك المسلمين .

أما عن أسس الكلاسيكية فهي :
1.**استيحاء وتقليد الأدبين الإغريقي واللاتيني** بوصفهما مثالا للكمال وأنموذجا للجمال .
2.**مراعاة مبدأ قديم هو أن الفن محاكاة وتقليد للطبيعة** .فالفن يحاكي الواقع الخارجي فلا يصور إلا ما هو معقول وما يمكن حدوثه فهو يحاكي الخصائص الإنسانية العامة .
3.**الاحتكام إلى العقل وتغليبه على العاطفة،** فالكلاسيكية تتجنب تصوير ما هو شاذ واعتماد الموضوعات الإنسانية العامة التي لا تتسم بالطابع المحلي أو الشخصي.

4.**العناية باللغة والأسلوب،** فلابد أن يكون الأسلوب رفيعا فخما جزلا قائما على الفصاحة والسمو والجلال ،ولا أثر للركاكة أو العامية أو الابتذال فيه، فضلا عن الاهتمام بالصنعة والزينة والزخارف اللفظية التي تجعل اللغة أكثر جمالا وجلالا للوصول إلى القواعد القديمة .
ويعد شكسبير رائد المدرسة الانكليزية الكلاسيكية في عصره والناقد نيكولا بوالو في فرنسا ،وكذلك راسين وكورني وموليير ولافونتين .

أما في أدبنا العربي الحديث فتعد الكلاسيكية هي المرحلة الأولى من مراحل طور النهضة الشعرية الحديثة، وذلك
1.باتخاذ التراث الشعري أنموذجا للتقليد والمحاكاة والسير على نظامه من عناية بالأسلوب وقواعد اللغة وجزالة الألفاظ ومتانة التركيب
2. والالتزام بعمود الشعر كشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة بالوصف وغيرها...
3. فضلا عن الالتزام بالوزن الواحد والقافية الواحدة

4.والتزام الأغراض الشعرية نفسها كالمديح والهجاء والرثاء والفخر والغزل والوصف والحكمة وغيرها .
5.كما جاروا في بعض قصائدهم طريقة الشعر العربي القديم في افتتاح القصيدة بالغزل التقليدي، والبكاء على الأطلال، ثم ينتقلون إلى الأغراض التقليدية نفسها من مدح أو رثاء ونحوهما.
6.كما أقدموا على استعمال الألفاظ نفسها وعلى منوال القدماء ، فجاءت بعضها غريبة على عصرهم.
7.وأقدم كثير منهم على مناظرة روائع الشعر العربي القديم، وقلدوها بقصائد مماثلة وزناً وقافية و موضوعاً وكانت تسمى هذه بالمعارضة على نحو ما فعل أحمد شوقي في قصيدة نهج البردة التي عارض بها قصيدة البردة للإمام البوصيري.
8. هجروا كثيراً من الأغراض الشعرية التي كانت تسود في العصر العثماني كالألغاز والتأريخ الشعري ، وشعر التصوف ، إلا أنهم استحدثوا أغراضاً شعرية جديدة لم تكن معروفة من قبل في الشعر العربي، كالشعر الوطني ، والشعر الاجتماعي، والقصص المسرحي، ونظموا الشعر في المناسبات الوطنية والسياسية والاجتماعية.
9.واعتمدوا في نظمهم على الأسلوب الخطابي الذي يناسب المحافل. وكان شعرهم في مجمله هادفاً، جاداً في معناه، تنتشر الحكمة والموعظة بين ثناياه مع اهتمام بالرؤية الإصلاحية الاجتماعية والسياسية أيضا.

إلا أن هذه الكلاسيكية سرعان ما تطورت وأصبحت تعبر عن الحياة المعاصرة وارتبطت بموضوعات جديدة كالشعر السياسي والاجتماعي والنضال والحرية وغيرها وسميت **بالكلاسيكية الجديدة** وسيرد ذكرها لاحقا
ولعل أهم شعراء هذه المدرسة عربيا البارودي وهو رائد هذه الجماعة وإسماعيل صبري ،وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم والرصافي ،وأحمد محرم، وأحمد الكاشف، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم كثير .

أما تسميتها في أدبنا العربي فهي

مدرسة الإحياء والبعث:

اسم يطلق على الحركة الشعرية التي ظهرت في مصر أوائل العصر الحديث، والتزم فيها الشعراء بنظم الشعر العربي على النهج الذي كان عليه في عصور ازدهاره، منذ العصر الجاهلي حتى العصر العباسي. ويعد رائد هذه المدرسة محمود سامي البارودي،